@ketab_n
11.12.2014

آن ساكستون

وقتُ المياه، وقتُ الأشجار

اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

آن ساكستون

وقتُ المياه، وقتُ الأشجار

@ketab_n
Follow Me

اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

كلمة KALIMA

منشورات الجمل

Twitter: @ketab_n

آن ساكستون: **وقتُ المياه، وقتُ الأشجار، شعر**

Twitter: @ketab_n

آن ساكستون: **وقتُ المياه، وقتُ الأشجار**، شعر
اختارها وترجمها: سامر أبو هواش، الطبعة الأولى
كافة حقوق النشر والاقتباس باللغة العربية محفوظة للناشر
كلمة KALIMA و **منشورات الجمل**، ٢٠٠٩
كلمة، ص.ب: ٢٣٨٠ أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٦٣١٤٤٦٨ ٢ ٩٧١ + ـ فاكس: ٦٣١٤٤٦٢ ٢ ٩٧١ +
www.kalima.ae
منشورات الجمل، ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان
تلفاكس: ٦٦٨١١٨ ٠١ (٠٠٩٦١)

Anne Sexton:
A Time of Water, a Time of Trees
© Anne Sexton

© *Al-Kamel Verlag* 2009
Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

Twitter: @ketab_n

آن ساكستون (١٩٢٨-١٩٧٤)

تصف الشاعرة الأمريكية المخضرمة ماكسين كومين في مقدمتها لـ«الأعمال الشعرية الكاملة» آن ساكستون بأنها الشاعرة التي «فتحت آفاقاً جديدة في الكتابة الأدبية النسوية، التي حطّمت المحرمات... كتبت عن أمور مثل الطمث، الإجهاض، العادة السرية، سفاح القربى، الزنى، المخدرات، في زمن لم تكن مثل هذه الأمور تعدّ لائقة بالشعر». بل لم يكن يعدّ مناسباً أو لائقاً بالشعر أن يتطرق مباشرة للأمور الفردية، أن يكون ضمير الأنا هو الأنا الأكثر حضوراً وهيمنة فيه: هكذا تعدّ ساكستون، جنباً إلى جنب سيلفيا بلاث ولويز بوغان، وأدريان ريتش، ودنيس ليفرتوف... وغيرهن، من أعمدة ما يعرف باسم «الشعر الاعترافي» في أمريكا، ذلك الشعر الذي ينطلق من الذات بالدرجة الأولى، الذي يذهب أحياناً إلى حدّ فضح أسرار شخصية أو عائلية أو هواجس وخيالات داخلية لا يجرؤ كثر على البوح بها. بيد أن الفضيحة ليست أساس أو مفتاح «الشعر الاعترافي» بطبيعة الحال، .على الأقل ليس بالمعنى الشائع والمبتذل، بل بمعنى الغوص أعمق في الذات، البحث عن المصادر الحقيقية

Twitter: @ketab_n

للألم، مخاطبة العالم أو رؤيته من خلال عدسة الذات، لا من خلال العدسة التي يريدها العالم نفسه.

بكل هذه المعاني، سواء من حيث الكمّ أو الكيف، تعدّ آن ساكستون من الرواد الحقيقيين في حركة الشعر الأمريكي. فهي من جهة منحت المرأة، وحتى قبل انتشار المنظمات النسوية والحركات المطالبة بالمساواة بين الجنسين، صوتاً وصورة مختلفين، يتجاوزان صوت وصورة (ووظيفة) المرأة التاريخية التقليدية، أي الإنجاب والحفاظ على النسل أو أداة المتعة أو أن تكون مجرّد صدى لصوت الرجل وحضوره في ما يتعلق بمجالات الأدب والإبداعات الفنية الأخرى. لكن إنجازها (مع شعراء آخرين من الجنسين) يتجاوز النسوية إلى التعبير الأدبي والفني، حيث أصبحت السيرة الذاتية «مادة» شرعية يمكن أن يستلهمها الكاتب في شعره أو نثره، بل أن يبني عليها كل نتاجه كما في حالة ساكستون وبلاث على وجه التحديد.

ولدت آن ساكستون، أو آن غراي هارفي عام ١٩٢٨ في نيوتن ماساتشوستس، حيث تلقت دراستها الابتدائية والثانوية. لا نعرف الكثير عن تفاصيل طفولتها ونشأتها سوى ربما ما بات جزءاً من شعرها لاحقاً، وهو شعورها العميق في تلك المرحلة بالرفض، سواء من طرف والديها اللذين اعتقدت بشدة أنهما ما كانا يريدان إنجابها، أو أخواتها، أو معلميها في المدرسة، وهي مشاعر سرعان ما ستصبح جزءاً من مشكلات ساكستون النفسية التي قادتها إلى مصحات العلاج النفسي مرات كثيرة خلال حياتها القصيرة.

Twitter: @ketab_n

لكن العنوان الأساسي لمشكلات ساكستون النفسية المركّبة والتي أدّت في النهاية، وبعد عدد من المحاولات الفاشلة، إلى إقدامها على الانتحار، كان توقها الشديد إلى الموت، الثيمة التي ستحتل معظم أشعارها، وسترسم علاقتها بالحياة وعائلتها والناس وتهيمن على فلسفتها الشعرية/ الوجودية.

في العام ١٩٤٨ ولم تكن قد بلغت العشرين فرت آن مع ألفرد مولر ساكستون الذي ستحمل اسمه بعد ذلك، إلى ولاية نورث كارولينا حيث كان مسموحاً بالزواج لمن هم دون العشرين من العمر. وفي العام ١٩٥٣ عادت إلى ماساتشوستس حيث ولدت ابنتها الأولى ليندا. وبعدها بفترة قصيرة أصيبت بأول انهيار عصبي تمّ تشخيصه على أنه اكتئاب ما بعد الولادة. لكن ذلك أيضاً كان العام الذي توفيت فيه عمتها الكبيرة آنا لاند دينغلي، التي كانت آن تكن لها محبّة خاصة، والتي تظهر في عدد من قصائدها باسم «نانا».

ابتداء من تلك المرحلة بدأت مشكلات آن النفسية تتفاقم بحدة، حيث بدأت تسمع «الأصوات التي تحثها على الموت» بحسب كومين، لتصبح نزيلة متقطّعة على مصح الدكتورة مارثا برونر أورني النفسي، ومريضتها الشخصية، قبل أن يتولى علاجها لنحو ثماني سنوات من حياتها ابنها مارتن الذي يظهر أيضاً في عدد من قصائد ساكستون.

في العام ١٩٥٥ عانت الشاعرة من انهيار عصبي ثان بعد ولادة ابنتها الثانية جويس، وتم إبعادها عن طفلتيها اللتين أخذتا للعيش في منزل جدتهما لوالدهما. وبعد أقل من عام ارتكبت آن

Twitter: @ketab_n

أول محاولة انتحار والتي تبعتها سلسلة من المحاولات التي كانت تتزامن مع عيد ميلادها أغلب الأحيان.

في تلك المرحلة جاء دخول آن إلى عالم الشعر، من خلال معالجها الدكتور مارتن الذي شجعها على الالتحاق بورشة لكتابة الشعر، ورغم تردّدها استجابت أخيراً وانتسبت إلى الورشة التي يديرها الشاعر جون هولمز، لتشهد بعد فترة قصيرة نسبياً نجاحاً كبيراً مع بدء نشر قصائدها في صحف ومجلات مرموقة مثل «نيويوركر» و«هاربر» و«ساتورداي ريفيو».

بحسب كومين، صديقة عمر ساكستون، منذ بداية حياتها الشعرية وحتى رحيلها، فإن الأخيرة وجدت بطريقة ما في الشعر ملاذها من كافة إخفاقات حياتها الأخرى، بما في ذلك إخفاق الأطباء النفسيين في علاجها أو فهمها على الأقل، و«لولا هوسها هذا بالشعر فإنني واثقة من أنها كانت ستنجح في واحدة من دزينة محاولات الانتحار التي قامت بها بين ١٩٥٧ و١٩٧٤، إنني مقتنعة أن الشعر كان ما أبقى آن حية خلال ١٨ عاماً من الإبداع».

خلال الستينات والسبعينات استمرت آن بالكتابة، كما بالدخول والخروج من مصحات العلاج النفسي. مجموعاتها الشعرية لاقت منذ البداية اهتماماً فورياً، شعبياً ونقدياً على السواء، وإن كان الاهتمام النقدي ذهب في كثير من الأحيان نحو التجريح بتجربتها والاحتجاج على أسلوبها في كشف عالمها الداخلي وتفاصيل حياتها الخاصة. لم يمنع هذا دون حصول

Twitter: @ketab_n

الشاعرة على أرفع الجوائز الأدبية في أمريكا ولاسيما جائزة «بوليتزر» عن كتابها «عش أو مت» (١٩٦٧).

خلال السبعينات، أيضاً بحسب ماكسين كومين صار الصوت الذي يتردّد في رأس آن داعياً إياها إلى الموت، يتردّد بوتيرة أعلى. تخلّت الشاعرة عن العلاج النفسي والعقاقير، واستبدلتها بالكحول والحبوب المنومة، بدأت تشكو من عدم قدرتها على الكتابة، اكتسبت وزناً زائداً وحساسية مفرطة تجاه الشمس. في العام ١٩٧٤ قامت بأخذ كمية كبيرة من الحبوب المنوّمة، لكنها اتصلت بكومين واعترفت لها بأنها أقدمت على الانتحار، مما ساعد على إنقاذها من الموت. حين عاد إليها وعيها عاتبت ساكستون صديقتها لإفشائها أمر الانتحار وتعهّدت بأنها المرة المقبلة لن تخبر أحداً بنيتها «وبعد أقل من ستة أشهر نفذت تعهدها هذا».

في الرابع من أكتوبر، بعد انتهائها من مراجعة مجموعتها الأخيرة «التجديف المروع نحو الرب» مع صديقتها كومين، اتجهت إلى منزلها وأقفلت على نفسها في سيارتها في المرأب، وانتحرت بواسطة غاز الكاربون مونوكسايد، وكانت قد أوصت ألا تنشر مجموعتها الشعرية الأخيرة إلا بعد موتها.

أعمالها: الطريق إلى بدلام ونصف طريق العودة (١٩٦٠)، كل الجميلين في حياتي (١٩٦٢)، عش أو مت (١٩٦٦)، قصائد حب (١٩٦٩)، تحولات (١٩٧١)، كتاب الحماقات (١٩٧٢)، كتاب والد ميجيل فلوريس (١٩٧٢)، يوميات الموت (١٩٧٤)،

Twitter: @ketab_n

التجديف المروع نحو الرب (١٩٧٥)، ٤٥ ميرسي ستريت (١٩٧٦)، كلمات للدكتور واي (١٩٧٨)، الأعمال الشعرية الكاملة (١٩٨١).

كما لها أربعة كتب للأطفال بالاشتراك مع ماكسين كومين، وهي: بيوض الأشياء (١٩٦٣)، المزيد من بيوض الأشياء (١٩٦٤) جوي وهدية عيد الميلاد (١٩٧٤)، دموع الساحر (١٩٧٥).

في العام ١٩٩٢ ظهرت سيرة حياتها من تأليف ديان وود ميدلبروك.

وفي العام ١٩٩٤نشرت ابنتها ليندا غراي ساكستون كتاب «البحث عن ميرسي ستريت : رحلة عودتي إلى أمي».

وفي ٢٠٠٧ صدر كتاب «شعريات آن ساكستون الاعترافية»، من تأليف جو جيل.

Twitter: @ketab_n

من «الأعمال الشعرية الكاملة»

(١٩٨١)

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

تطفو الموسيقى عائدة إليّ

عفواً أيها السيد
هلا دللتني على طريق البيت؟
قد غابت الأنوار والظلمة في الزاوية احتشدت.
وليس من إشارات مرورية في هذه الحجرة،
لا أرى سوى أربع سيدات بالحضّاظات تخطّين الثمانين.
«ترا لا لا، ترا لا لا»، آه الموسيقى تطفو عائدة إلي
وها أنا أتذكّر لحناً سمعته
ليلة تركوني هنا
في هذا المشفى أعلى الهضبة.

تخيّل: صوت المذياع العالي
والسعار الذي أصاب الجميع

Twitter: @ketab_n

وكيف جعلتُ أرقص في دائرة.
عجباً للموسيقى تنهمر على الحواس
وتبصر أكثر مني
أعني أكثر مني تتذكّر
أولى لياليّ هنا.
كان برد نوفمبر القاتل
وحتى نجوم السماء تجلّدت
وذلك القمر الساطع
حاول اختراق القضبان لكي يغرز
أغنية في رأسي.
سوى ذلك، نسيتُ كل شيء.

في الثامنة صباحاً قيّدوني إلى كرسي
بلا إشارات تدلّني إلى الطريق،
لم يكن سوى المذياع
وتلك الأغنية التي تتذكر أكثر مني.
آه، «ترا لا لا، ترا لا لا»،

Twitter: @ketab_n

تطفو الموسيقى عائدة إليّ.
ليلة وصولي رقصتُ في دوائر
ولم أكن خائفة.
أتسمع أيها السيد؟

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الأجراس

ملصق السيرك
يتقشّر الآن عن الجدار
وقد نسي الأولاد تلك الخيمة
إذا كانوا يتذكرونها أصلاً.
أتذكرُ يا أبي؟
لم يعد الآن سوى الصوت،
تلك الجلبة البعيدة للفيلة المطيعة،
وزئير الأسود الكهلة
والأجراس التي زلزلت للرجل الطائر.
وأنا، ضاحكة، أجلس على كتفيك
أو أقف ضئيلة بين أرجل الغرباء الخشنة،
ولا أشعر بالخوف.
أمسكتَ يدي يا أبي

Twitter: @ketab_n

وأصررت على أن تشرح لي
حلقات الخطر الثلاث.
عجباً، انظر إلى هذا المهرّج الشقيّ
وذلك العرض الجامح
بينما الحب.. الحب.. الحب..
تشكّل في حلقات حولي.
كل شيء بدأ بذلك الصوت،
أنفاسنا المخطوفة ونحن نرفع رؤوسنا
لنرى الرجل الطائر يخترق السماء الخشبَ
ويتسلق الهواء.
أتذكّرُ صوت الموسيقى
وكيف إلى الأبد
امتلكتُ عندها
جميع أجراسك المزلزلة.

Twitter: @ketab_n

قالت الشاعرة للمحلل النفسي

ميداني الكلمات.
كلمات أشبه بالطوابع البريدية، بقطع العملة المعدنية،
أو أحسن من ذلك، بأسراب النحل.
وعليّ الاعتراف: لا تكسرني إلا ينابيع الأشياء؛
كأنما يمكن عدّ الكلمات كنحلات ميتة في العليّة
بعد أن فارقتها عيونها الصفراء وأجنحتها الجافة.
وعليّ أن أنسى دائماً كيف في وسع كلمة واحدة
أن تنتقي كلمة أخرى، أن تجاور كلمة أخرى،
حتى يتكوّن شيء ربما كنتُ قد قلته...
لكنني لم أقله حقاً.

عملكَ التدقيق في كلماتي.
لكنني لا أعترف بشيء.

Twitter: @ketab_n

أبذل ما في وسعي، مثلاً، لكي أكتب مديحاً لآلة القطع المعدنية

في تلك الليلة الوحيدة التي أمضيتها في «نيفادا»:
راوية كيف أصبتُ في لعبة «الجاكبوت» السحرية
ثلاثة أجراس في آن معاً.
أما إذا كنت ستقول لي إن هذا غير ما أحسبه
فعندئذ أتعب، متذكّرة ذلك الشعور الغريب والسخيف
عندما امتلأت يداي بكل تلك القطع المعدنية

كل تلك القطع
التي صدّقتني.

Twitter: @ketab_n

كم أشبهها

خرجتُ ساحرة مسكونة تسعى
خلف هواء أسود،
جسورة في الليل كنت أحلم بالشياطين.
طُفتُ البيوت ضوءاً بعد ضوء
وكنتُ كائناً جميلاً ومجنوناً باثني عشر إصبعاً.
امرأة كهذه ليست بامرأة تماماً.
وكم لي شبه بها.

عثرتُ في الغابات على كهوف دافئة
ملأتها بما لا يحصى من أوان ونقوش ورفوف
وخزائن وأقمشة؛
للديدان والعفاريت أعددت العشاء،
ثم ولولت بينما أعيد ترتيب الفوضى.

Twitter: @ketab_n

لكم يساء فهم امرأة كهذه.
وكم لي شبه بها.

لقد ركبتُ عربتك
وبذراعين عاريين لوّحت للقرى العابرة،
وحفظت آخر الطرق الناصعة،
ونجوت
رغم أن ألسنة نيرانك ظلت تلسع فخذي
وظلّت أضلاعي تحت عجلاتك تتكسّر.
امرأة كهذه لا تستحي من الموت.
وكم لي شبه بها.

Twitter: @ketab_n

دعاء ضد المراثي

لماذا يا حبيبي نتشاجر هكذا؟
لكم سئمت مواعظك
ولكم أعياني أولئك الموتى
الذين يأبون الإصغاء.
دعهم وشأنهم إذن.
اخرج من المقبرة.
دعهم متشاغلين بموتهم.

كلّ شيء هنا للملامة:
ما تبقى من زجاجة الخمر،
والأظافر الصدئة وريش الدجاج
يبرز من الطين عند الباب الخلفي،
الديدان تحت أذن القط

Twitter: @ketab_n

والواعظ رفيع الشفتين
الذي رفض الدعاء للرب
إلا مرة واحدة في يوم رمادي كئيب
حين عبر الفناء متثاقلاً
يبحث عن كبش الفداء.
وأذكر أنني اختبأت يومها في المطبخ
تحت كيس الأسمال.
والآن أرفض تذكر الموتى.
والموتى سئموا الأمر كله.
أما أنت، فامض،
عد إلى المقبرة
واضطجع حيث تحسبها وجوههم؛
تكلّم مجدداً
إلى كوابيسك.

Twitter: @ketab_n

مثلما كان مقدَّراً

مباشرة نحو الفناء
تركبين عجلتك أيتها الأرض
مباشرة نحو الجذور،
تصبغين المحيطات بالدم،
وتصومين في كهوفك،
ثم تتحوّلين بالوعة كبيرة.
أشجارك تصير مقاعد مكسورة
وتئن ورودك في المرايا،
وتناشدُ شموساً لا تضع الأقنعة.

سحبك البيضاء راهبات
يرتلن لسماء ضربها اليرقان
وسفكت دماؤها في الأنهار،

Twitter: @ketab_n

حيث تنكبّ الأسماك
على التهام شعر المعزاة وعينيها.

العالم يختنق
وعلى سريري كل ليلة،
أستمع إلى أحذيتي العشرين،
تثرثر حول هذا الأمر.
وكل ليلة
يهبط القمر في غلالته السوداء،
ليمتصّ ندوبي
بفمه الأحمر الجائع.

Twitter: @ketab_n

أتذكر

في أول أغسطس
علا صخب الخنافس الخفية
وكان العشب بقسوة الخيش
ولم يكن من لون سوى الرمل
وقد بليت أقدامنا العارية
منذ العشرين من يونيو
وفي بعض الأحيان
كنا ننسى تعطيل المنبّه
وفي بعض الليالي
كنا نتناول «الجن» دافئاً صرفاً
بكوبين قديمين من الجيلاتين
بينما الشمس توارت
كصورة قبعة حمراء قديمة

Twitter: @ketab_n

وذات مرة ربطت شعري إلى الخلف
فوصفتني بالسيدة الطهرانية،
وأكثر ما أذكره
أن باب غرفتك
كان هو نفسه
باب غرفتي.

Twitter: @ketab_n

قتل الحب

قاتلة الحب أنا،
أقتل الموسيقى التي طالما حسبناها حميمة بيننا،
التي طالما اشتعلت بيننا،
ثم أنحر نفسي، حيث ركعت في محراب قبلتك.
أحزّ بالسكاكين الأيدي
التي خَلقت من اثنين واحداً
لكنها لا تنزف،
إذ لم تزل مقيمة في خزيها.
أجرّ قوارب أسرّتنا وأغرقها
أدعها تحشرج في البحر وتختنق
وفي الفراغ تغوص.
أحشو فمك بالوعود التي قطعتها لي وأتأملك
تتقيأها في وجهي.

Twitter: @ketab_n

أتذكر رحلة التخييم تلك؟
لقد أعدمت جميع المخيّمين بالغاز.

ها قد بتّ وحيدة مع الموتى،
أقفز عن الجسور،
أرمي نفسي كعلبة جعة إلى سلة القمامة.
أحلق كوردة حمراء
خارجة من رياح العزلة العالية،
ولا أحسّ شيئاً،
ومع أنني أندفع وأحلّق،
فداخلي مقفر،
ووجهي مسدود كجدار.

أأرسل بطلب منسّق الجنازات؟
يمكنه أن يضع جسدينا السابقين في تابوت زهري،
وقد يرسل أحدهم الورود،
وقد يأتي أحدهم للعزاء
وسيُنشر نعينا في الصحف

Twitter: @ketab_n

وسيعرف الناس أن شيئاً قد مات،
لم يعد موجوداً،
لم يعد يتكلم،
ولا يقود السيارة حتى.

حين تنتهي الحياة،
تلك التي وهبت نفسك لها،
فإلى أين تذهب؟

سأعمل في الليالي.
سأرقص في المدينة.
سأرتدي فستاناً أحمر وأحترق.
سأقف طويلاً متأملة نهر «تشارلز»
ولمبات النيون على امتداد ساقيه الطويلتين.
وستمرّ السيارات.
ستمرّ السيارات.
ولن تنمّ صرخة
عن المرأة ذات الفستان الأحمر

Twitter: @ketab_n

التي ترقص على جزيرتها

وتدور

وحيدة

فيما تمرّ السيارات.

Twitter: @ketab_n

شجاعة

في أصغر التفاصيل نراها.
في أولى خطوات الطفل
الأروع من زلزال.
في أول مرة ركبتِ فيها الدراجة،
ومضيت تتمايلين على الرصيف.
في أولى رعشات قلبك
حين رحلت وحدك تماماً.
حين سمّوك البكّاءة
أو المسكينة أو السمينة أو المجنونة
وجعلوك الغريبة،
لكنك شربت أسيدهم الحارق
وأخفيت الأثر.

Twitter: @ketab_n

لاحقاً،
حين صرت تواجهين الموت الذي تحدثه القنابل أو
الرصاص
لم تفعلي ذلك بطريقة إعلانية،
فعلته فقط بقبعة
داريتِ بها قلبك.
لم تتحسّسي الوهن في داخلك
مع أنه كان هناك.
كانت شجاعتك جمرة صغيرة
ظللت تبتلعينها.
إذا ما أنقذك صديقك
ومات في أثناء ذلك،
فإن شجاعته لم تكن شجاعة
بل حباً؛
حباً بسيطاً كمعجون الحلاقة.

Twitter: @ketab_n

لاحقاً،

إذا ما حدثَ وهويتِ إلى مدارك اليأس،

فلقد فعلتِ ذلك وحدك.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

من «٤٥ ميرسي ستريت»

أبحث في المنام
أنقّب في لبّ عظامي
أطوف بـ«ايكون هيل» مرّات ومرات
باحثة عن لافتة شارع
يدعى «ميرسي ستريت».
ولا أجده هناك.

أذهب إلى «باك باي».
لا أجد الشارع.
لا أجد الشارع.
لكنني أعرف الرقم.
٤٥ ميرسي ستريت.
أعرف الزجاج الملطّخ

Twitter: @ketab_n

في الردهة،
طوابق المنزل الثلاثة
وأرضياته الخشب،
أعرف الأثاث
وأمّي وجدّتي وجدّتي الكبرى،
والخدم،
أعرف خزانة البورسلان،
والقارب الجليدي، الفضة المتينة،
حيث الزبدة المقطّعة إلى مربعات أنيقة
تقعي كأسنان عملاق غريبة
على طاولة الماهاغوني الكبيرة.
أعرف هذا كله.
لكنني لا أجد الشارع.

إلى أين ذهبت؟
إلى ٤٥ ميرسي ستريت
وكنت بصحبة جدّتي الكبرى
التي تضع مشدّاً ضخماً

Twitter: @ketab_n

وفي الخامسة فجراً
تصلي برقة وشراسة في آن
أمام المغسلة
وعند الظهر
يغلبها النعاس على كرسيها الهزّاز،
أمّا جدّي فيأخذ قيلولة في حجرة المؤونة،
وتنادي جدّتي بالجرس على الخادمة في الأسفل،
وتهدهد عمتي نانا أمي بزهرة ضخمة
تضعها على جبهتها لتغطّي بها عقصات شعرها
مذ كانت يافعة وكانت...
وحيث أنجبت نسلها...
وستلدني بعد ثلاثة أجيال
مع بذرة غريبة تتفتّح
في ذلك النهر المسمّى «دمامة»...

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

نصائح إلى شخص مميّز

حذار السلطة
فمن شأن ركام جبلها الجليدي أن يغمرك كلك،
وذلك الجليد، الجليد، الجليد،
من شأنه أن يدفن جبلك.

حذار الكراهية
فما أن تفتح فمها حتى ترمي نفسك خارجاً
لكي تلتهم ساقك كالجذام.

حذار الأصدقاء
لأنك حين تخونهم،
وستخونهم،

Twitter: @ketab_n

سيدفنون رؤوسهم في المرحاض
ويهاجرون بعيداً.

حذار العقل،
لأنه يعرف الكثير ولا يعرف شيئاً
وسيتركك معلّقاً بالمقلوب،
تثرثر المعرفة بينما يسقط
قلبك من فمك.

حذار المسرحيات،
دور الممثل،
والخطاب الجاهز
لأنهم سيضحون بك
وستقف كصبيّ عار
تبول في سريرك.
حذار الحب
(ما لم يكن حقيقياً وكل ما فيك ينبئك بذلك
حتى أصابع رجليك)

Twitter: @ketab_n

فسيكتنفك كمومياء
ولن يسمع أحد صراخك
ولن تنتهي من الركض.

الحب؟ امرأة كان أم رجلاً
ينبغي أن يكون موجة تريدها أن تحملك،
أن تسلّم لها جسدك، أن تهبها ضحكاتك،
وحين تجذبك رمال الأعماق،
ستريد أن تمنح الأرض دموعك.
شيء كالصلاة أن تحبّ غيرك
ولا يمكن التخطيط له،
عليك أن تسقط إلى ذراعيه
لأن إيمانك يبطل عكسه.

أيها الغالي،
لو كنت مكانك لما أصغيت إلى تحذيراتي
التي بعضها من كلماتك وبعضها من كلماتي.
لا أصدّق مما قلتُ إلا القليل،

Twitter: @ketab_n

لكني أفكر بك كشجرة يافعة متشابكة الوريقات
وأعرف أنه ستنبت لك جذور
وستأتيك الخضرة الحقّ.

تحرّر تحرّر أيها الغالي
ثمة أوراق محتملة،
وهذه الطابعة تحبك وأنت في الطريق إليها
لكنها تريد أن تهشّم الكؤوس الكريستالية
احتفالاً بك،
حين ينكسر جلد الظلمة
وتطوف الأرجاء كلها
كبالون المصادفة.

Twitter: @ketab_n

مرة بعد مرة بعد مرة

قلتَ سيعود الغضب
مثلما الحب يعود.

لا أحب ملامحي السوداء
ليست إلا قناعاً
أهاجر إليها ويقفز ضفدعها
ليتبرّز على شفتيّ.
وجهي عجوز. وجهي معدم.
حاولت أن أبقيه صائماً. فلم أمنحه المراهم.

ثمة وجه ملائم
أضعه كلطخة دم.
وقد خطته فوق نهدي الأيسر.

Twitter: @ketab_n

جعلته صنعتي.
غرزت فيه الشهوة
ووضعتك وطفلك
في رأسه الحليبي.

آه، لكم هو إجرامي هذا السواد
ومسامات الحليب تدمع
وكل آلة تعمل
وسأقبلك
بعد أن أجهز على حفنة من الرجال الجدد
وستموت على نحو ما،
مرة بعد مرة.

Twitter: @ketab_n

حافية القدمين

أن تحبني حافية القدمين
يعني أن تحب ساقيّ الطويلتين السمراوين الحلوتين
كمضربي جولف؛

قدماي طفلتان تفرّان لكي تلعبا عاريتين
وتلك العقد المستعصية في أصابع قدميّ
ما عاد يقيّدها شيء.

وماذا بعد: أترى أظافر قدميّ
أترى كيف كل جذر في أطواري العشرة
يضجّ بالحياة؛
هذا الخنّوص الصغير
ذهب إلى السوق

Twitter: @ketab_n

وذاك الخنّوص الصغير
لازم مكانه.

ساقان سمراوان وأصابع سمراء طويلة.
إلى الأعلى قليلاً يا حبيبي،
المرأة تنادي أسرارها،
منازل صغيرة
ألسنة صغيرة
تحكي لك.

ليس من سوانا في هذا البيت
المحفور في الأرض.
البحر جرسنا
وطوال الأسبوع سأكون بغيك حافية القدمين
أترغب في بعض «السالامي»؟
لا. أترغب بكأس؟
لا. لا باع لك في الشراب.
لكنك تشربني.

Twitter: @ketab_n

النوارس تفتك بالأسماك
وتصرخ كأطفال في الثالثة.
الأمواج المتكسرة تصرخ طوال الليل:
أنا، أنا، أنا
وأنا حافية القدمين
أهرول على ظهرك.
وفي الصباح أركض من باب إلى باب
لاعبة «الحقنى»؟

ها قد أمسكتني من ركبتي
ها قد شققت طريقك بين ساقيّ
ها قد جئت لتخترق علامة جوعي.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

خفّاش

جلده الرهيب الذي ينشره في الواجهة بائع ما
يشبه جلدي،
هنا بين أصابعي نسيج عنكبوت،
شيء يشبه الضفدع.
ولابدّ أن وجهي، حين ولدت، كان بهذه الضآلة
ولا بدّ أنني، قبل أن أولد، كنت أقدر على الطيران،
وكانت غلالة من الجلد
تمتدّ من ذراعيّ إلى خاصرتي.
ولا بدّ من أنني كنت أطير ليلاً كذلك
وأحاذر ألا يراني أحد
لأن في ذلك موتي.

Twitter: @ketab_n

ربما في أغسطس حين الأشجار تسمو إلى النجوم
كنت أتنقّل في العتمة الحالكة من شجرة إلى أخرى.
لو لمحتني بمصباحك اليدوي
لرأيت بدناً زهرياً مجنّحاً
خرج للتوّ من صلب أمه خشناً يكسوه الشعر
يهرع فوق المنازل والجيوش.
لهذا تتشمّمني كلاب بيتك.
تعرف أنني شيء ينبغي الإمساك به
في مكان ما في المقبرة المعلقة بالمقلوب
كضرع فوضوي.

Twitter: @ketab_n

حربة

ماذا يمكن أن أفعل بهذه الحربة؟
أأصنع منها أيكة من الورود؟
أأشهرها في وجه القمر؟
أم أحلق ساقيّ بشفرتها؟
أم أصطاد بها سمكة ذهبية؟
لا، لا،
لقد صنعت هذه الحربة من أجلك
في المنام.
كانت عيناي مغمضتين
وكنت مكوّرة على نفسي كالجنين
ومع ذلك كنت أحمل حربة
لكي أحرث بها أرض معدتك.
وكانت سرّتك تنشد أحجيتها

Twitter: @ketab_n

وأحشاؤك تلتفّ كطرقات ضخمة.
هذه الحربة صنعت لكي تخترقك
مثلما اخترقتني
لكي تدخل ضوء النهار إليك
وتستخرج أرض قلبنا المدفونة
وتلك الملعقة التي أطعمتني بها،
وذلك الطائر الذي صرخ تباً لك،
لتحفره منحوتة بيضاء
أضعها على الرف
جامدة كالحجر
وترتعش كالصليب.

Twitter: @ketab_n

السجائر والويسكي
والنساء الجامحات الجامحات

ربما ولدت راكعة،
ربما ولدت أسعل في الشتاء الطويل،
متوقعة قبلة الرحمة،
شغوفة بالسرعة
ومع ذلك، مع تطوّر الأمور،
علمت باكراً بأمر السياج
ولفظتُ دخان الحقن.

في الثانية أو الثالثة تعلمت ألا أركع،
ألا أتوقّع،
أن أدفن نيراني تحت الأرض

Twitter: @ketab_n

حيث ليس إلا الدمى، كاملة مرعبة،
يمكن الهمس لها أو وضعها أرضاً لتموت.

الآن بما أنني كتبت كلمات كثيرة،
وأطلقت الكثير من الحب لكثيرين،
وكنت ما كنته دوماً
امرأة من الإفراط والحماسة والجشع،
لا أجد جدوى من المكابدة.

ألست أنظر في المرآة
في أيام كتلك
وأرى فأراً ثملاً يقلب عينيه؟
ألا يلتهمني الجوع
فأفضّل الموت على النظر في وجهه؟

أركع مرة أخرى،
علّ الرحمة تأتي
في آخر لحظة.

Twitter: @ketab_n

ثياب

اِرتدِ قميصاً نظيفاً
قبل أن تموت، قال روسي ما.
لا تريد اللعاب
ولا اللطخ البيضاء، ولا الدماء،
ولا العرق ولا المني.
تريدني نظيفاً أيها الرب
فسأحاول الإذعان.

أتنفع طرحة الزواج؟
الزهور البيضاء الاصطناعية الضخمة
قديمة الطرز كبق الفراش
لكن التي تناسب الموت كشيء نوستالجي؟.

Twitter: @ketab_n

وسآخذ قميص الرسم
الذي رغم غسله مراراً
ما زال ملطخاً بكل مطبخ أصفر رسمته.
أتمانع يا رب أن أجلب معي جميع مطابخي
التي تحتضن الضحكات العائلية والحساء؟.

أمّا حمّالة الصدر
(أنحتاج إلى ذكرها؟)
فسآخذ تلك السوداء المبطّنة التي ازدراها حبيبي
حين نزعتها.
قال: «أين سيذهب كلّ هذا؟».

وسآخذ تنّورة أمومتي في الشهر التاسع،
نافذة الحب
التي قفز منها الطفل كتفاحة،
عندما انفجرت مياه الولادة في المطعم
مشكّلة بيتاً صاخباً أودّ الموت فيه.

Twitter: @ketab_n

للسروال الداخلي سأختار القطن الأبيض
من طفولتي
ذلك أن أمي كانت تؤمن بأن الفتيات الصالحات
لا يرتدين إلا القطن الأبيض.
لو عاشت أمي طويلاً
لوضعت شارة «مطلوب» في مكتب البريد
لكل الأسود والأحمر والأزرق الذي ارتديته.
لكن مع ذلك سيكون الأمر رائعاً بالنسبة إليّ
أن أموت كفتاة صالحة
تفوح بالكلوركس و«الدوز»
في السادسة عشرة
في السروال الداخلي
وأن أموت
مليئة بالأسئلة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

يأس

ماذا تكون؟
قطاراً نحو الجحيم؟
شيئاً ينكسر كقطعة أثاث؟
أملاً يطفو فجأة في البالوعة؟
حبّاً يغوص في المجاري كبصقة؟
ذلك الحب الذي يقول «إلى أبد الآبدين»
ثم يدهسك كشاحنة؟
أأنت صلاة تتدفق من إعلان إذاعي؟
أيها اليأس
لا أحبك كثيراً.
لا تناسب ثيابي ولا سجائري.
لماذا تقيم هنا
ضخماً كخزان،

Twitter: @ketab_n

محتلاً نصف حياة؟
ألا يمكنك أن ترتفع إلى شجرة ما
بدلاً من أن تستقر هنا عند جذوري،
لكي تطردني من حياة ألفتها
منذ زمن طويل؟
حسناً!
سأصحبك معي في الرحلة
حيث منذ سنوات طويلة
يعجز ذراعاي عن النطق.

Twitter: @ketab_n

الأطباء

يستخدمون الأعشاب والبنسلين،
الرقة والمبضع.
يستأصلون ورماً
ويقفلون جرحاً
ويتلون صلاة
للجلد المعدم.
ليسوا آلهة
وإن كانوا يودّون ذلك؛
ليسوا إلا بشراً
يحاولون ترميم بشر.
كثير من البشر يموتون.
يموتون مثل ثمار التوت الرقيقة المرتعشة
في نوفمبر.

Twitter: @ketab_n

لكن طوال الوقت يتذكّر الأطباء:
لا تشقّوا أولاً.
يمكن أن يقبّلوا لو كانت القبلة تشفي.
لكنها لا تشفي.

حين يشفي الاطباء
ترى الشمس ذلك.
حين يقتل الأطباء
تواري الأرض ذلك.
يجدر أن يخشى الأطباء الغطرسة
أكثر من الأزمة القلبية.
فإذا كانوا شديدي الزهو،
وبعضهم كذلك،
فإنهم يغادرون منازلهم على صهوات الجياد،
ويعيدهم الرب سيراً على الأقدام.

Twitter: @ketab_n

شابة

منذ ألف باب
كنت فتاة وحيدة
في منزل كبير
يضمّ أربعة مرائب
وأذكر أنه كان صيف
وكنت أستلقي ليلاً على العشب،
ويكسوني البرسيم،
الدخان في نافذة أمي
يتدفق حرارة صفراء،
نافذة أبي، نصف الموصدة،
عين يمرّ بها النائمون،
وألواح البيت
ناعمة وبيضاء كالشمع

Twitter: @ketab_n

وعلى الأرجح مليون ورقة
تطير في دروبها الغريبة
بينما الجنادب تهدر معاً
وأنا في جسدي الجديد تماماً
الذي لم يصبح بعد جسد امرأة،
أطرح أسئلتي على النجوم،
وأحسب أن الله يرى حقاً
الحرارة والضوء المرسوم،
المناكب والركب والأحلام
وتحيات المساء.

Twitter: @ketab_n

نحن

كنت متدثّرة بالفرو الأسود
والفرو الأبيض
وعرّيتني
ثم وضعتني في الضوء الذهبي
ثم توّجتني،
بينما سهام الثلج تهطل مائلة في الخارج
ويهبط الثلج رقيقاً كالنجوم.

كنا في جسدينا
(تلك الغرفة التي ستدفننا)
وكنت في جسدي

Twitter: @ketab_n

(تلك الغرفة التي ستعيش أكثر منا)
وأولاً جففت قدمك بفوطة
لأنني كنت عبدتك
ثم ناديتني أميرة.
أميرة!

ثم
وقفت ببشرتي الذهبية
وهزمت الصلوات
وهزمت الثياب
وتخلصت من اللجام
ومن الرسن
ومن الأزرار،
من العظام وأسباب الحيرة،
ومن بطاقات نيو إنجلند البريدية،

Twitter: @ketab_n

في الساعة العاشرة
في تلك الليلة من ديسمبر
نهضنا كالقطن،
كفدادين الذهب
وجنينا الحصاد،
جنينا الحصاد.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الحقائق التي يعرفها الموتى

قلت لنفسي: لقد رحل،
وخرجت من الكنيسة
رافضة مرافقته إلى المقبرة
تاركة الميت يركب العربة وحيداً.
إنه يونيو. وقد سئمت شجاعتي.

ذهبنا إلى «كايب». حرثت نفسي
حيث كانت الشمس تنسكب من السماء،
والبحر يدخل متأرجحاً كبوابة حديدية
وتلامسنا.
وكان الناس يموتون
في بلد آخر.

Twitter: @ketab_n

حبيبي، الريح تسقط كالحجارة
من المياه بيضاء القلب ثم نتلامس
نغوص في اللمسة. لا نعود وحدنا.
البشر يقتلون من أجل هذا،
أو يذهبون إلى هذا الحدّ.

وماذا عن الموتى؟
يتمددون بلا أحذية
في مراكبهم الحجرية.
إنهم أقرب إلى الحجر
من بحر جامد.
وكل ما فيهم
من عيون وأحداق وأنامل
يأبى المباركة.

Twitter: @ketab_n

غرفة حياتي

هنا،
في غرفة حياتي
تتبدّل الأشياء باستمرار.
المنافض لذرف الدموع،
الجدران الخشبية الأشبه بإخوة معذّبين
أزرار الآلة الكاتبة
الأشبه بعيون مفتوحة أبداً،
الكتب، كل واحد متسابق في مسابقة جمال،
الكرسي الأسود، ضريح كلب جلدي،
المفاتيح على الجدار،
تنتظر مثل كهف من النحل،
السجادة الذهبية
ثرثرة الأرجل والأصابع،
المدفئة

Twitter: @ketab_n

سكين ينتظر من يحملها،
الكنبة مرهقة كعاهرة،
الهاتف
تنبت زهرتان بين ساقيه،
الأبواب
تصفق مثل سمك البطلينوس،
الأضواء تسترق النظر إليّ
مضيئة التربة والضحكة معاً،
النوافذ،
النوافذ الجائعة،
التي تقود الأشجار كالأظافر إلى قلبي.
كل يوم أغذي العالم في الخارج
رغم أن العصافير تندفع يميناً ويساراً.
أغذّي العالم هنا أيضاً
وأطعم المكتب بسكويت الجراء.
أشياء الغرفة حالمة ترفل بملابس جديدة،
تبدو مجبرة على ذلك
مع كل ما أحمله من كلمات
والبحر الذي ينبض في حلقي.

Twitter: @ketab_n

شاعر الجهل

ربما الأرض تطفو،
لا أعرف.
ربما النجوم قصاصات ورق صغيرة
صنعتها مقصّات عملاقة،
لا أعرف.
ربما القمر دمعة معلّقة،
لا أعرف.
ربما الله ليس إلا صوتاً عميقاً
يسمعه الأصم،
لا أعرف.

ربما لست أحداً.
صحيح أن لي جسداً

Twitter: @ketab_n

ولا يمكنني الفرار منه.
أحب الفرار من رأسي
وهذا غير وارد البتة.
قد كتب على لوح القدر
أن أظلّ عالقة في هذه الهيئة البشرية.
ولذلك ربما
أود لفت النظر إلى مشكلتي.

ثمة حيوان في داخلي،
يتشبّث بقلبي،
سلطعون ضخم.
أطباء بوسطن
رفعوا أيديهم عنه.
جربوا المباضع والإبر
والغازات السامة وكل شيء.
وبقي السلطعون.

Twitter: @ketab_n

ثقل عظيم أحاول أن أنساه
أن أكمل حياتي العادية،
أن أطبخ البروكولي، وأفتح الكتب المغلقة،
أنْ أُفَرْشِيَ أسناني وأعقد شريط حذائي.
جربت الصلاة
لكن كلما صليت تشبّث السلطعون بقوة أكبر
وازداد الألم.

رأيت حلماً مرة
ربما كان حلماً،
ولم يكن هذا السلطعون سوى جهلي بالرب
لكن من أنا لأصدق الأحلام؟

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

من أجل عام المجنونة

يا مريم الأم يا أم التعب
اسمعي صوتي الآن
أنا الزنديقة التي لا تحفظ الدعاء
وفي يدي
مسبحة سوداء ملعونة
وكل خرزة ألمسها
ملاك صغير أسود.
يا مريم الأمّ،
أسبغي عليّ نعمة الخلاص،
رغم دمامتي
وغرقي في ماضيّ
وفي جنوني الخاص.
هامدة أتمدّد على الأرض

Twitter: @ketab_n

وحدهما يداي حيّتان
تتحسّسان الخرز.
أنا المبتدئة
أتلعثم بالكلمات
أبدأ بالدعاء
أحسّ شفتيك على شفتيّ.

أعدّ الخرزات كموجات تغمرني
أعدّها حتى السقم
في حرّ الصيف
وحدها النافذة في الأعلى تصغي إليّ
إلى وجودي الغريب.
النافذة مانحة الأنفاس
تدمدم،
تتنفّس رئتها الكبيرة كسمكة عملاقة.

أقرب فأقرب
تدنو ساعة موتي

Twitter: @ketab_n

بينما أعيد ترتيب وجهي،
أكبر بالعكس
أنمو بذرة طويلة الشعر.
كل هذا هو الموت.
في الرأس مجاز ضيق يدعى الموت
أجتازه كما الماء.
بلا فائدة يضطجع جسدي
كلباً على السجادة.
لقد استسلم تماماً.
وليس من دعاء سوى اللعثمة
سوى «السلام لمريم الممتلئة نعمة».
أدخل العام بلا كلمات.
أنغّم المدخل بالنبرة الصحيحة
بلا كلمات
بلا كلمات يلمس واحدنا الخبز
يتناول الخبز
بلا أي صوت.

Twitter: @ketab_n

يا مريم يا أرقّ الطبيبات
تعالي بالذرور والأعشاب
لأنني هنا في قلب الدائرة.
إنها صغيرة جداً والهواء رمادي
كبيت من بخار.
أحتسي النبيذ كطفل يشرب الحليب.
في كأس رقيقة
مع صحن مدور وثغر رفيع.
النبيذ نفسه معتكر اللون، عفن وسري.
الكأس ترتفع وحدها إلى شفتي
وأرى هذا وأفهم هذا
فقط لأنه يحدث.

أخشى السعال
لكنني لا أتكلم،
أخشى المطر،
أخشى الفارس
يأتي راكباً إلى فمي.

Twitter: @ketab_n

الكأس تميل وحدها
وأنا بين النيران.
أرى الخطين ينحدران على وجنتيّ.
أرى نفسي كما أرى سواي.
لقد شطرت إلى شخصين.

يا مريم الأم افتحي عينيك،
إنني في حقل الصمت،
مملكة المجنون والنائم.
ثمة دم هنا.
ولم ألتهمه بعد.
يا أم الرحم
أجئت من أجل الدم فحسب؟
أيتها الأم الصغيرة
إنني وحيدة في رأسي.
مسجونة في البيت الخطأ.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

أشباح

بعض الأشباح نسوة
غير مجردات ولا خفيّات،
أثداؤهن مترهلة كالأسماك الميتة
ولسن ساحرات، بل أشباحاً
يأتين محركات أذرعهن المتبطّلة
كخدم منبوذين.

ليس جميع الأشباح نسوة،
فقد رأيت رجالاً بيضاً مكرشين
يرتدون أعضاءهم التناسلية كحصر قديمة.
ليسوا شياطيناً، بل أشباحاً.
هذا الشبح يمشي بعنف
مختالاً على سريري.

Twitter: @ketab_n

لكن هذا ليس كل شيء.
بعض الأشباح أطفال.
ليسوا ملائكة بل أشباحاً؛
يتكورون كأكواب الشاي الزهرية
على أي وسادة، أو يركلون،
كاشفين مؤخراتهم البريئة
مولولين على الشيطان.

Twitter: @ketab_n

في المتحف العميق

إلهي إلهي، أيّ موقف غريب هذا؟
ألم أمت، ألم ينزل دمي على السارية،
ألم تبحث رئتاي عبثاً عن الهواء
ألم أمت هناك بسبب خطيئة أحدهم
ألم يستسلم فمي؟
بالتأكيد جسدي طاوله الفناء؟ بالتأكيد متّ؟
ومع ذلك أعرف أني هنا. أي مكان بارد وغريب هذا؟
الحياة تصطخب في داخلي. لقد كذبت.
أجل كذبت. أو ربما في لحظة جبن ملعونة
لم يرض جسدي مفارقتي.
ألمس ثيابي الجميلة وأحسّ البرد على شفتي.

Twitter: @ketab_n

إذا كان هذا الجحيم،
فهو ليس بالكثير
ولا بالرائع أو البشع
كما قيل لي.

Twitter: @ketab_n

مرة واحدة فحسب

مرة واحدة فحسب أدركت الهدف من الحياة.
هناك في بوسطن أدركت فجأة؛
مشيت على ضفة نهر تشارلز
ورأيت أضواء النيون تكرّر نفسها
فاتحة أفواهها واسعة كمغني الأوبرا؛
عددت النجوم، رفيقاتي الصغيرة،
أقحوانات ندوبي، وعرفت أنني سرت بحبي
إلى الضفة الخضراء من الليل
وصرخت ملء قلبي للسيارات المتجهة شرقاً
وصرخت ملء قلبي للسيارات المتجهة غرباً
وعبرت بحقيقتي جسراً صغيراً مقنطراً

Twitter: @ketab_n

وهرعت بحقيقتي، بفتنتها، إلى البيت
وادّخرتها حتى الصباح
فقط لأجدها قد اختفت.

Twitter: @ketab_n

دروس في الجوع

«أتحبني؟»
سألت سترته الزرقاء.
لا جواب.
كان الصمت ينهمر من دفاتره.
ثم سقط من لسانه
وجاء وجلس بيننا
وخنق حلقي.
ذبح يقيني.
مزّق السجائر في فمي.
تبادلنا كلمات عمياء
ولم أبك،
ولم أتوسّل،
تنفّست الظلمة في قلبي،

Twitter: @ketab_n

وذلك الهواء الذي كان جميلاً
تحول إلى فرن غاز.

أتحبني؟
يا للعبث!
أيّ سؤال هو هذا؟
أيّ صمت هو هذا؟
ولمَ أمكث هنا
محاولة تفسير صمته؟

Twitter: @ketab_n

العجوز

أخشى الإبر.
سئمت الصفائح المطاطية والأنابيب.
سئمت الوجوه الغريبة
والآن بدأت أعتقد أن الموت يبدأ.
الموت يبدأ كحلم،
مليئاً بالأغراض وبضحكة أختي.
أرانا يافعتين نتنزه معاً
ونقطف التوت البري
طوال الطريق إلى «دمريسكوتا».
أوه سوزان، صاحت،
لقد لطخت صدرتك الجديدة.
يا للطعم العذب...
فمي مليء

Twitter: @ketab_n

والبحر الأزرق الرقيق يجري
طوال الطريق إلى «مدريسكوتا».
ماذا تفعلين؟ دعيني وشأني!
ألا ترين أنني أحلم؟
في الحلم لا نبلغ الثمانين قطّ.

Twitter: @ketab_n

رماة القنابل

نحن أمريكا.
نحن مالئو التابوت.
نحن بقّالو الموت.
نوضب القتلى كالقرنبيط في صناديق الخشب.

القنبلة تنفتح كعلبة حذاء.
والطفل؟
الطفل بالتأكيد لا يتثاءب.
والمرأة؟
المرأة تغسل قلبها
الذي انتزع منها
وكحركة أخيرة

Twitter: @ketab_n

تغسله في النهر.
إنه سوق الموت.

أمريكا، أين هي أوراق اعتمادك؟

Twitter: @ketab_n

ضراوة الهجران

أحدهم يعيش في كهف
يأكل أصابع قدميه،
هذا كلّ ما أعرفه.
أحدهم صغير يعيش تحت أيكة
يضع عبوة كوكا كولا فارغة
على معدته المنتفخة الجائعة،
هذا كلّ ما أعرفه.
قرد بترت يداه
لتجربة طبية
وانتحب مخلباه.
هذا كلّ ما أعرفه.

Twitter: @ketab_n

أعرف أن المسألة كلها
تتعلّق بالأيدي.
من العذوبة الباكية للمس
يأتي الحب
من البيوت الكثيرة تأتي الأيدي
قبل هجران المدينة،
من الحانات والمتاجر،
يخرج صف رفيع من النمل.

لقد لفظت في الخارج هناك
تحت النجوم الجافة
بلا حذاء ولا حزام
واتصلت بشركة الإنقاذ
ذلك الخط الساخن القديم
ولم يجبني أحد.
ألمس شفتيّ
ألمس منخري، كتفي، نهدي،

Twitter: @ketab_n

سرتي، معدتي، مؤخرتي، ركبتي،
كاحلي، ألمسها كلها.

يضحكني
أن أرى امرأة على هذه الحال.
يضحكني أن أرى أيدي أمريكا و«نيويورك سيتي»
مبتورة
وليس من يردّ على الهاتف.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المسرحية

إنني الممثلة الوحيدة.
يصعب على امرأة
أن تمثّل مسرحية كاملة.
المسرحية هي حياتي،
فصلي الوحيد.
ركضي وراء الأيدي
وعجزي عن اللحاق بها.
(الأيدي غير مرئية
لأنها خارج الخشبة...)
وكل ما أفعله على الخشبة هو الركض،
مطاردة شيء ما
دون أن أصل أبداً.

Twitter: @ketab_n

فجأة أتوقف عن العدو.
(هذا يغيّر الحبكة قليلاً)
ألقي خطباً، مئات الخطب،
كلها صلوات، كلها مناجاة،
أقول أشياء عبثية من قبيل:
لا يجب أن يتعارك البيض مع الحجارة
أو أبق ذراعك المكسورة داخل كمّك
أو إنني أقف منتصبة
لكن كتفي مائل.
أمور من هذا القبيل
وصرخات استهجان كثيرة، كثيرة جداً.

ومع ذلك أصل إلى الأسطر الأخيرة:
أن تكون بلا رب أن تكون أفعى
تريد ابتلاع فيل.
تسدل الستارة.
يهرع الجمهور خارجاً.

Twitter: @ketab_n

كان أداء سيئاً.
هذا لأنني الممثلة الوحيدة
وقلة من البشر تشكّل حيواتهم
مسرحية مثيرة للاهتمام،
ألا توافقني على ذلك؟

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

أي شيء هو هذا؟

قبل أن يدخل
راقبته من نافذة مطبخي،
رأيته ينتفخ مثل كرة جديدة،
رأيته يسقط ثم ينقسم
مثل شيء أعرف أنني أعرفه. . .
إجّاصة مقطّعة أو قمر مشطور إلى نصفين،
أو أطباقاً بيضاء مدورة تطفو في لا مكان
أو يدان سمينتان تلوّحان في هواء الصيف
حتى تتضامّا كقبضة أو ركبة.
بعد ذلك جاء إلى بابي. الآن يعيش هناك.
وبالطبع: إنه صوت ناعم، ناعم كأذن فقمة،
صوت ظلّ عالقاً بين شكل وشكل ثم عاد إليّ.

Twitter: @ketab_n

تعرف كيف ينادي الأهل أولادهم
على الشواطئ الجميلة في أي مكان، «تعالوا تعالوا»،
وكيف تغوص تحت الماء
لكي لا تسمع الصوت،
أو حين يُلمس أحدهم في ردهة البيت ليلاً:
الحفيف والجلد الذي لا تعرفه لكنك تسمعه،
اصطخاب الموج العنيد وشخير الكلب. إنه هناك
الآن، وقد أعيد من الزمن في سنوات نضجي..
الصورة التي نسيناها: الأصداف على أرجلنا
أو حركة الملعقة في الحساء. إنه حقيقي
كالشذرات في أذنيك. الصوت الذي نسرقه
هو نصف جرس.
وفي الخارج سريعاً تعبر السيارات الضواحي

وهو هناك وحقيقي.
ما هو هذا الشيء ،
هذا الشكل الغامض الذي يرسمه الهواء؟
يناديني، يناديك.

Twitter: @ketab_n

نزهة على ضوء القمر
في حديقة المصحّ

شعاع شمس الصيف
يتنقّل خلل شجرة مريبة
وإن سلكت في وادي ظلال الموت
يمتصّ الهواء
ويطوف بأنظاره بحثاً عني.

العشب يتكلم
أسمع ترانيم خضراء طوال اليوم.
لن أخاف سوءاً ، لا أخاف سوءاً
أنصال العشب تمتد
وتقطع عليّ الطريق.

Twitter: @ketab_n

السماء تتشظّى.

تتدلى وتتنفس في وجهي.

في حضرة *أعدائي، أعدائي*

العالم مليء بالأعداء.

ليس من مكان آمن.

Twitter: @ketab_n

طحالب الجلد

كان مهماً فحسب
أن أبتسم وأكتم صوتي،
أن أضطجع قربه
وأظل هامدة لبعض الوقت،
أن ننثني على بعضنا بعضاً
كأننا حرير،
لكي لا ترانا أمي،
وأن نظلّ صامتين.
كانت الغرفة المظلمة تبتلعنا
مثل كهف أو فم
أو معدة.
كنت أحبس أنفاسي
وكان أبي هناك،

Twitter: @ketab_n

أصابعه، رأسه الضخم،
أسنانه، شعره الذي ينمو
مثل حقل أو شال.
أنام على طحلب جلده
حتى يصير الأمر غريباً.
لن تعرف شقيقاتي
أنني كنت أسقط من ذاتي
وأزعم أن الرب لن يرى
كيف كنت أحتضن أبي
كشجرة قديمة يابسة.

Twitter: @ketab_n

رأس امرأة تنتظر

إذا كنت أمرّ حقاً
بالمنتجع نفسه في الشارع نفسه
وأرى رأساً آخر ينتظر وراء النافذة العليا نفسها،
تماماً مثلما كانت تجلس على كرسيها الخشبي،
منتظرة مجيء أي أحد،
فكل شيء عندئذ يمكن أن يكون حقيقياً. كل ما أعرفه
أنها كل ليلة كانت تكتب على دفترها الجلدي
أن أحداً لم يأت. بالطبع أتذكر كيف كانت أصابعها
تمسك بأصابعي كالعقافات، مع أنني حتى الآن
لن أعترف كم مرة تجنبت المرور بالشارع
الذي عاشت فيه طويلاً كثوب بال
ونسيتنا على أي حال؛
زائرة لبّ قبلتها، منحنية

Twitter: @ketab_n

لأكرّر كل مذاق، محاولة تصفيف شعرها المستعار المزيّت

ومجبرة الحب على الاستمرار. الآن هي ميتة إلى الأبد

والدفتر الجلدي أصبح لي. اليوم أرى الرأس

يتحرّك كملاك ملعون وراء تلك النافذة العالية.

ما الذي يفعله الرأس المنتظر؟ يبدو هو نفسه.

هل سينحني إلى الأمام بينما أستدير لأعود الأدراج؟

أحسب أنني أسمعه يناديني في الأسفل

لكن أحداً لم يأت، أحداً لم يأت.

Twitter: @ketab_n

أثناء أخذ قيلولة مع ليندا

تحت الأغطية الزهرية
أتحسّس نبض يدك.
أظن الأشجار في الخارج
نصف نائمة،
فضلات الصيف
مثل حزمة كتب بعد فيضان،
فضلات تشبه الوعود التي لم أصنها.
إلى اليمين شجرة الصنوبر الخفيضة
تنتظر مثل متجر فواكه
حاملة عناقيد من القرنبيط.

نراقب الريح من سريرنا المربع.
أضغط سبابتي...

Twitter: @ketab_n

نصف لاهية، نصف خائفة...
على الشامة البنية
تحت عينكِ اليسرى، التي ورثتها
من خدي الأيمن: بقعة خطر
حيث دودة مسحورة شقّت طريقها عبر أرواحنا
بحثاً عن الجمال. يا طفلتي، منذ يوليو
تغذّت الأوراق سراً
من بركة صباغ أحمر كالشمندر.

وأحياناً تكون شديدة الخضرة
ولها سيقان تشبه جزمات الصيادين،
وقد ساطتها الرياح بقوة حتى صارت نظيفة
كالمعاطف الواقية من المطر. لا،
الرياح لا تأتي من المحيط.
بلى، أنها تعوي كذئب في غرفتك
وتسريحة ذيل الفرس تزعجك.
كان هذا منذ زمن بعيد.

Twitter: @ketab_n

الرياح قلبت التيار مثل امرأة تحتضر
لا تقوى على النوم،
تتقلب طوال الليل، تتأوه وتتنهّد.

حبيبتي الحياة ليست بيدي؛
الحياة بتغيراتها الرهيبة
ستأخذك، قنابل أو غداً،
طفلك على صدرك،
بيتك الخاص في أرضك الخاصة.
في الخارج تصير شجرة الحراب برتقالية.
قبل أن تموت أنا وأمي قطفنا تلك
الغصون السمينة، ووجدنا حلمات برتقالية
على السياج المعدني.
أزلنا الأعشاب الضارة، وعالجنا الأشجار كالمعوّقين.

قدماك على ظهري
وتهمسين لنفسك يا طفلتي،
ما الذي تتمنينه؟

Twitter: @ketab_n

أي عهد تقطعينه على نفسك؟
أي فأر يجري بين عينيك؟
أي طوف يمكنني أن أهيئه لك حين يجنّ جنون العالم؟
الأشجار تحت الماء، أعشابها الضارة
ترتعش في المدّ والجزر؛
البتولا تتلألأ وفيرة كالأسماك

يا طفلتي،
لا أستطيع أن أعدك بأن تتحقّق الأمنيات.

لا أستطيع أن أعدك بالكثير.
أستطيع أن أعطيك ما أعرفه من الصور.
نامي قربي وانظري.
ها هو طائر التدرج بياقته البيضاء الكثيفة
يتنقل كفقمة بين الأغصان
إنه يستعرض كمهرّج، يجرّ ريشة نقرها،

Twitter: @ketab_n

ذات مرة، من قبعة سيدة عجوز.
نضحك ونتلامس.

أعدك بالحب فحسب.
هذا لن يسلبك إياه الزمن.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الشمس

سمعت عن أسماك
تصعد أسراباً من القاع طلباً للشمس
ولا تعود أبداً،
وقد برئت من كل الكبرياء
من كل العزلات.

أفكر في أصناف الذباب
التي تخرج من أوكارها القذرة
إلى الهواء الطلق.
تكون شفافة في البداية،
ثم تصبح زرقاء نحاسية الأجنحة
تلتمع على جباه البشر.

Twitter: @ketab_n

ليست بالطائر ولا البهلوان
تجفّ كأحذية سوداء صغيرة.

إنني كائن مماثل.
يسقمني البرد وعبق البيت
أتعرى تحت العدسات المكبرة الحارقة.
جلدي يغفو كمياه البحر.
آه أيتها العين الصفراء،
اهبطي عليّ
أصيبيني بالحمى.
إنني الآن مستسلمة بالكامل.
إنني ابنتك، حلواك،
راهبتك، فمك وطائرك
وسأروى عنك شتى القصص
حتى يرفعونني إلى الأبد
راية رمادية هزيلة.

Twitter: @ketab_n

ثلاث نوافذ خضراء

بين الصحو والنوم في قيلولة الأحد
أرى ثلاث نوافذ خضراء
تشع منها ثلاثة أنوار مختلفة. . .
الأولى غرباً، والثانية جنوباً، والثالثة شرقاً.
نسيت أصدقائي القدامى الذين يحتضرون.
نسيت أنني بلغت منتصف العمر.
يا للحفيف المحتشد على كل نافذة!
الأشجار تثابر، فجّة وحسية،
كثيفة كالقديسين.
أرى ثلاثة كائنات خرافية تكسوها طيور
تلمع في الشمس كالجلد.

Twitter: @ketab_n

خفيفة كالإسفنج أضطجع على السرير.
قريباً سيحلّ الصيف.
إنها أمي.
ستحكي لي قصة لأظل غافية
على جسدها المزهر الريان.
أرى أوراق الشجر...
أوراق مغسولة وبريئة،
أوراق لا تعرف الأقبية،
ولدت في دمها الأخضر
مثل أيدي حوريات البحر.

لا أفكّر في العربة الصدئة في الممشى.
لا أكترث لأمر السناجب الحمراء
التي تقفز كالآلات بجانب البيت.
لا أتذكر جذوع الأشجار الحقيقية
التي تقف تحت النافذة
ضخمة كالأرضي شوكي.

Twitter: @ketab_n

ألتفت كعملاق،
أراقب سراً، أتعلّم سراً،
وسراً أسمي كل بحر مهيب.

لقد بدّلت موقع حزامي «فان ألن»،
مصرف المياه والمياه نفسها،
إعادة الإعمار المدينية ومراكز الضواحي.
نسيت أسماء نقّاد الأدب.
أعرف ما أعرفه.
أنني الطفلة التي كنتها،
أحيا الحياة التي كانت لي.
إنني يافعة شبه نائمة.
إنه وقت المياه، وقت الأشجار.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المحتويات

آن ساكستون ٥

من «الأعمال الشعرية الكاملة» (١٩٨١) ١١

تطفو الموسيقى عائدة إليّ ١٣

الأجراس ١٧

قالت الشاعرة للمحلل النفسي ١٩

كم أشبهها ٢١

دعاء ضد المراثي ٢٣

مثلما كان مقدَّراً ٢٥

أتذكر ٢٧

قتل الحب ٢٩

شجاعة ٣٣

٤٥ ميرسي ستريت ٣٧

نصائح إلى شخص مميّز ٤١

مرة بعد مرة بعد مرة ٤٥

Twitter: @ketab_n

حافية القدمين ٤٧
خفّاش ٥١
حربة ٥٣
السجائر والويسكي والنساء الجامحات الجامحات ٥٥
ثيلب ٥٧
يأس ٦١
الأطباء ٦٣
شابة ٦٥
نحن ٦٧
الحقائق التي يعرفها الموتى ٧١
غرفة حياتي ٧٣
شاعر الجهل ٧٥
من أجل عام المجنونة ٧٩
أشباح ٨٥
في المتحف العميق ٨٧
مرة واحدة فحسب ٨٩
دروس في الجوع ٩١
العجوز ٩٣
رماة القنابل ٩٥
ضراوة الهجران ٩٧

Twitter: @ketab_n

المسرحية ١٠١
أي شيء هو هذا؟ ١٠٥
نزهة على ضوء القمر في حديقة المصحّ ١٠٧
طحالب الجلد ١٠٩
رأس امرأة تنتظر ١١١
أثناء أخذ قيلولة مع ليندا ١١٣
الشمس ١١٩
ثلاث نوافذ خضراء ١٢١

Twitter: @ketab_n

لمحة عن المؤلفة

ولدت آن ساكستون، أو آن غراي هارفي عام ١٩٢٨ في نيوتن ماساتشوستس، حيث تلقت دراستها الابتدائية والثانوية. نالت الشاعرة أرفع الجوائز الأدبية في أمريكا ولاسيما جائزة «بوليتزر» عن كتابها «عش أو مت» (١٩٦٧). في الرابع من أكتوبر، بعد انتهائها من مراجعة مجموعتها الأخيرة «التجديف المروع نحو الرب» مع صديقتها كومين، اتجهت إلى منزلها وأقفلت على نفسها في سيارتها في المرأب، وانتحرت بواسطة غاز الكاربون مونوكسايد، وكانت قد أوصت ألا تنشر مجموعتها الشعرية الأخيرة إلا بعد موتها. من أعمالها: الطريق إلى بدلام ونصف طريق العودة (١٩٦٠)، كل الجميلين في حياتي (١٩٦٢)، عش أو مت (١٩٦٦)، قصائد حب (١٩٦٩)، تحولات (١٩٧١)، كتاب الحماقات (١٩٧٢)، كتاب والد ميجيل فلوريس (١٩٧٢)، يوميات الموت (١٩٧٤)، التجديف المروع نحو الرب (١٩٧٥)، ٤٥ ميرسي ستريت (١٩٧٦)، كلمات للدكتور واي (١٩٧٨)، الأعمال الشعرية الكاملة (١٩٨١).

Twitter: @ketab_n

لمحة عن المترجم

وُلد **سامر أبو هواش** عام ١٩٧٢ بصيدا - لبنان. درس الإعلام والصحافة بالجامعة اللبنانية ١٩٩٦. كاتب وصحافي. له العديد من الأعمال الشعرية والترجمات الأدبية، منها: **الحياة تُطبع في نيويورك**، شعر، بيروت ١٩٩٦؛ **تحية الرجل المحترم**، شعر، بيروت ١٩٩٩؛ **تذكّر فالنتينا**، شعر، بيروت ٢٠٠١؛ **جورنال اللطائف المصوّرة**، بيروت ٢٠٠٣؛ **نُزل مضاء بيافطات بيض**، شعر، بيروت ٢٠٠٥؛ **عيد العشاق**، رواية، بيروت ٢٠٠٥؛ **السعادة**، رواية، بيروت ٢٠٠٧. من ترجماته: يان مارتل، **حياة باي**، رواية، ٢٠٠٦؛ جاك كيرواك، **على الطريق**، رواية، ٢٠٠٧؛ حنيف قريشي، **بوذا الضواحي**، رواية، ٢٠٠٧.

Twitter: @ketab_n

هذا الكتاب

ميداني الكلمات.

كلمات أشبه بالطوابع البريدية، بقطع العملة المعدنية،
أو أحسن من ذلك، بأسراب النحل.
وعليّ الاعتراف: لا تكسرني إلا ينابيع الأشياء؛
كأنما يمكن عدّ الكلمات كنحال ميتة في العليّة
بعد أن فارقتها عيونها الصفراء وأجنحتها الجافة.
وعليّ أن أنسى دائماً كيف في وسع كلمة واحدة
أن تنتقي كلمة أخرى، أن تجاور كلمة أخرى،
حتى يتكوّن شيء ربما كنتُ قد قلته...
لكنني لم أقله حقاً.

المعارف العامّة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

كلمة
KALIMA

ISBN 978-3-89930-339-1
9 783899 303391